الموقف الآن يتلخص فى عبارة واحدة ، تنطوى تحتها احتمالات سيكون لها تأثيرها المباشر فى منطقة الشرق الاوسط .. ولست استبعد ان يمتد تأثيرها الى المستقبل السياسى القريب والبعيد الذى .
هذه العبارة فى بساطة شديدة هى ان مؤتمر كامب ديفيد هو آخر فرصة للسلام ..
وما يدعو الى التركيز على هذه العبارة ، هو ان الموقف فى الشرق الاوسط ، لم يعد يحتمل ، اضاعة الوقت فى « مناورات » ومشاكسات سياسية وغير سياسية .

كامب ديفيد آخر فرصة للسلام ..

بقلم رشدى صالح

فالمنطقة كلها ، كما قلت مرات من قبل ، أصبحت حقلا مزروعا بالالغام الخطيرة التى يمكن ان تنفجر فى اية لحظة ، اذا فشلت الجهود المبذولة من اجل تحقيق السلام العادل فى ان تسبق الزمن وتنزع هذه الالغام الخطيرة من المنطقة كلها ، او على الاقل تنزع فتائل هذه الالغام السياسية وغير السياسية ، التى تهدد بالانفجار المروع فى اية لحظة .

الاسلوب المفضل عند اسرائيل هو اضاعة الوقت

وقد اثبتت السنوات الاخيرة ، ان قادة اسرائيل ـ واولهم مناحم بيجين ـ يفضلون اسلوب اضاعة الوقت ، وتطبيق خطة « المناورات » حول مسائل فرعية .... لاتدخل فى صميم الصراع الذى امتد ثلاثين سنة والذى أصبحت حقائقه ومعالمه واضحة تماما لابسط انسان يعيش فى هذه المنطقة .

عن طريق الغزو المسلح ضمت اسرائيل اراضى عربية فى سيناء والجولان والضفة الغربية .

وقد اتاحت لها حرب ٦٧ ، ان تقبض على هذه الارض العربية . وتقيم فيها مستعمرات ـ أو مراكز عسكرية حصينة .

وبالرغم من التجربة المريرة التى عاشتها اسرائيل اثناء حرب اكتوبر ، وسقوط خط بارليف الذى زعموا انه اقوى وامنع بكثير من خط سيجفريد ، بالرغم من هذا ، فقد جاء مناحم بيجين الى الحكم بعقلية الرجل الذى يريد ان يحقق خرافة اسرائيل الكبرى ـ وبسياسة الرجل الذى يقابل كل جهد للسلام العادل ، بالموقف المتشدد ، أو بالالتفاف حول جهود السلام العادل لضربها .

ولم يعد خافيا ، ان بين قادة اسرائيل عناصر تفكر بطريقة هتلر النازية ، كما قال الدكتور برونو كرايسكى رئيس وزراء النمسا .

تجربة المتاهات المكشوفة

ومنذ ان أعلن الرئيس السادات مبادرته الشجاعة لتحقيق تسوية سلمية شاملة وعادلة ، تعطى كل صاحب حق حقه .. ومناحم بيجين ، ومعه العناصر المتشددة فى القيادة الاسرائيلية ، تلعب لعبة المحادثات المكشوفة لضربها ...

ويكفى ان نذكر ذلك الاسلوب المزدوج الذى طبقته القيادة الاسرائيلية ، حين كان مناحم بيجين يدخل فى مناقشات حول التسوية السلمية ، بينما كان بعض وزرائه ، يقيمون بالفعل مستوطنات اسرائيلية جديدة فى الارض العربية المحتلة .

بمعنى آخر ، حرصت القيادة الاسرائيلية على ان تعزز قبضتها على الاراضى العربية التى ضمتها فى حرب ٦٧ ، عن طريق الغزو بالسلاح .

ويكفى ان نذكر كذلك انه حين ضيق الرأى العام العالمى والمحلى الخناق على سياسة التوسع الاسرائيل ، دفعت القيادة الاسرائيلية الى السطح بمسائل هامشية ، وتذرعت بمختلف الوسائل ، وهى تثير أمن اسرائيل وحاجتها الى ضم اراضى الغير بالقوة .. فى حين انها تعلم علم اليقين ان الاستيلاء بالقوة على الاراضى العربية لن يكفل لاسرائيل اى نوع من انواع الامن .

ذلك ان أمن اسرائيل وغيرها ، من دول العالم يكفله السلام العادل وحده ولايمكن ان يضمنه اغتصاب اراضى عربية ، ولايمكن ان يحققه كذلك اشعال حرب خامسة مهما طنت اسرائيل انها الأقوى فى مركز القوة العسكرية المتفوقة .

الدور الامريكى

ومن المعروف أن الادارة الامريكية قد اتخذت موقفا ايجابيا ، لم يسبق لها أن اتخذته من قبل ـ وكان ذلك بعد ان تولى الرئيس كارتر ، رياسة الولايات المتحدة الامريكية بفترة قصيرة .

ومنذ ذلك الوقت ، اصبح الدور الامريكى ، هو دور الالتزام والمشاركة ، فى مسئولية تحقيق التسوية السلمية الشاملة والعادلة .

وكل الحملات التى شنتها وسائل الدعاية الموالية لاسرائيل ضد الرئيس كارتر وسياسة الادارة الامريكية ـ ترمى الى ضرب الدور الامريكى والتسوية الشاملة العادلة معا .

وقد استخدمت وسائل الدعاية الاسرائيلية فى حملاتها المتكررة والمتعددة ، اساليب التهويل وتسريب الاخبار المثيرة الكاذبة ، والتوفيق بين العرب وامريكا ، والتوفيق بين العرب بعضهم وبعضهم الآخر ..

ولم تكن هذه اللعبة ، شيئا مفاجئا للفكر السياسى المصرى ولن تكون أبدا ..

انها لعبة قديمة مستهلكة ...

ولكن اسرائيل تصر على ان تلعبها حتى النهاية

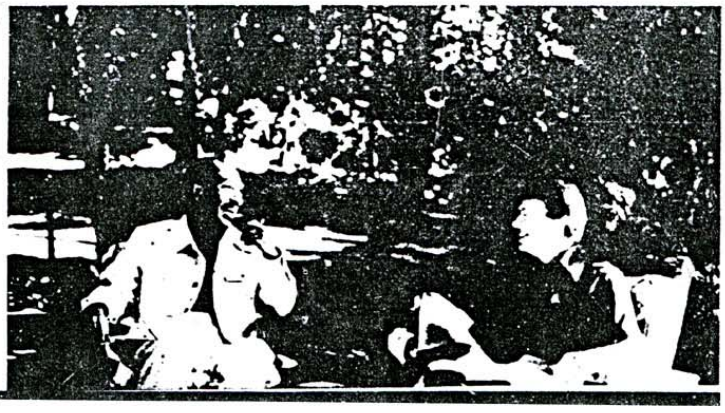

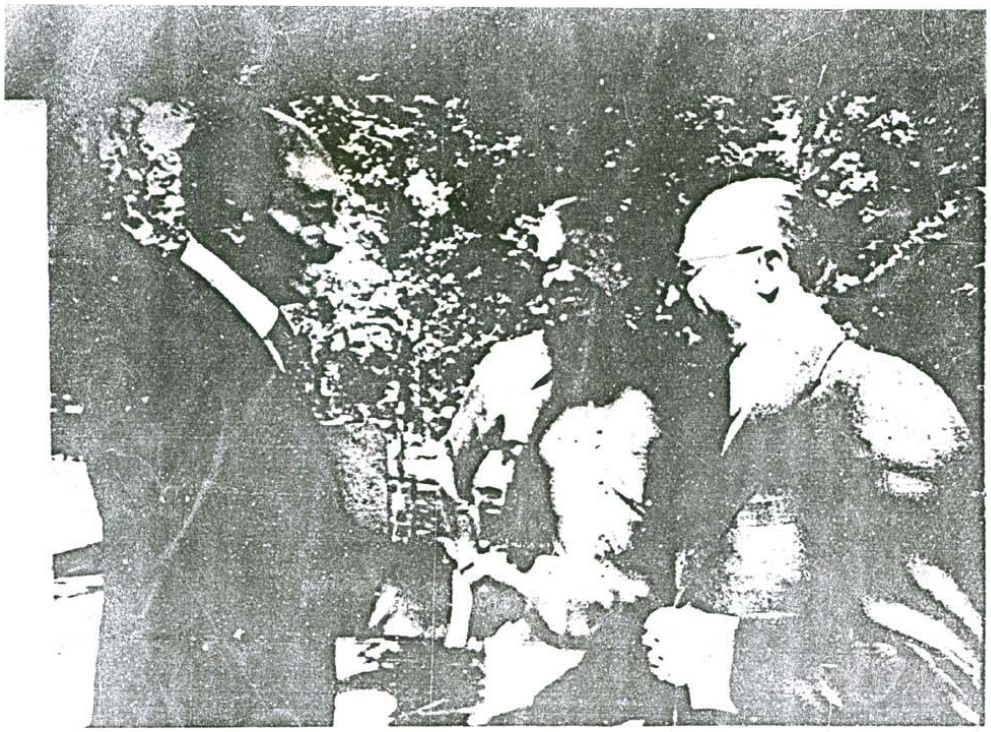

انعقاد مؤتمر كامب ديفيد ، فبالرغم من ان الادارة الامريكية فرضت نطاقا من السرية الكاملة حول المناقشات الدائرة في كامب ديفيد ، الا ان بعض وسائل الاعلام الموالية لاسرائيل قامت بتسريب اخبار ، لا أساس لها من الصحة .

هدف هذه الاخبار ان تحدث « شوشرة » حول المحادثات الجارية الآن .

لكن امثال هذه الشوشرة ، لن تحسم شيئا ، ولن تقرر مصير الصراع العربي الاسرائيلي ولامصير منطقة الشرق الاوسط بالتطع .

احتمالات كامب ديفيد

وحتى كتابة هذه السطور ، تتوالى برقيات المراسلين العالميين ، من مواقع بعيدة نسبا ، عما يجرى داخل جلسات المناقشات الدائرة بين الرئيس كارتر والسادات من ناحية وكارتر ومناحم بيجين من ناحية ثانية ، كما انها تتدفق من نفس المواقع البعيدة ، عما يجرى من مناقشات بين الاطراف الامريكية والمصرية والاسرائيلية .

ومن يقف عند حدود البرقيات المنشـــورة والمعلومات المتاحة من بعيد ، يملك فقط ان يضع في ميزان تقديره السياسي ان المقترحات الامريكية المطروحة ، قد تجاشت الدخول في المسائل الفرعية ـ التي طالما اصرت اسرائيل على أن تحول الانتباه اليها . والامر الثاني انه يتوخى ان ندرك ان هناك مصالح امريكية خالصة ، لها وزنها وتاثيرها ، بالرغم من كل الولايات المتحدة لا تتجه الى التخلي عن اسرائيل ولا تتجه كذلك الى الانحياز الشهير لاحد اطراف الصراع .

موقف مصر حجر الزاوية

ومن اهم العوامل التي تشكل الواقع الآن ، موقف مصر بالذات .

هذا الموقف ـ في تقديري ـ هو حجر الزاوية ... وليس سبب ذلك فقط انه بغير مصر لن يكون هناك سلام عادل وشيرما لن تحدث حرب خامسة .

ليس هذا هو الاعتبار الواقعي وحده ، ولكن هناك الموقف المبدئي الذي اعلنته مصر منذ اول لحظة من المناقشات التي امتدت على مراحل مع الجانب الاسرائيلي .

هذا الموقف ، يحدده عنصران اساسيان هما انه موقف مبدئي ، هدفه تحقيق تسوية سلمية عادلة حقا وشاملة حقا ، ونابزة حقا .

والعنصر الثاني في هذا الموقف ان العمـــل السياسي يكتسب قوته المتزايدة ، من استيعابه لحقائق العصر ، وارادة الشعوب ، ومن قدرته على أن يتفوق بمرونته ، في مواجهة مختلف المشكلات التي لابد من ان تظهر اثناء امثال هذه المحادثات الباللغة الاهمية والتاثير الهائل على مصير السلام او الحرب في منطقة ، استراتيجية خطيرة ، بالنسبة للسلام العالمي جميعا ، وما تطالب به مصر ، محدد وعادل .

انها لاتريد التوسع على حساب غيرها .

وترفض الحلول الجزئية .

وتصر على أن تكون التسوية السلمية الشاملة ، تسوية عادلة ، تعطي لكل طرف من اطراف الصراع الثير حقه المشروع ، بلا زيادة وبلا نقصان .

من اجل هذا ، تحملت مصر قيادة وشعبا ، مرارة التجربة واعباءها الباهظة .. واحتوت الحملات المغبولة التي توجهها اليها دوائر الرفض العربية التي لم تدخل حربا ، ضد اسرائيل ولم تقدم من الشهداء ، شهيدا واحدا في مقابل الف شهيد مصري ، لقي وجه ربه الكريم ، وهو يدافع عن الوطن ، وعن الامة العربية .

ومن اجل هذا ، طال صبر مصر ، واقدمت على طرح مبادرتها الشجاعة التي اذهلت الكثيرين ، بما فيهم قيادة اسرائيل ذاتها .

ومن اجل هذا ايضا ، مضت مصر تجاهد من اجل السلام العادل ، في مواجهة مناورات اسرائيل وغيرها .

ولم تزل مصر تقدر ان الوصول الى تسوية سلمية شاملة عادلة ، اصعب بكثير من استخدام البدائل الاخرى ـ واولها الصدام الخاص والمسلح

المستقبل بين السلام والحرب ..

للسلام العادل اكثر من طريق .

اما الحرب فانها طريق واحد معروف .

وللسلام العادل مستقبل زاهر ، يكفل الامن والاستقرار والتنمية وزيادة الانتاج ، لكل اطراف الصراع بما فيها اسرائيل لان اسرائيل ، كما قلت من قبل ـ ليست في الوضع الاجتماعي والاقتصادي الافضل من غيرها ، ولان كل اطـــراف الصراع المرير في حاجة حقيقية الى ان يرسو السلام العادل على أسس ثابتة ودعائم اقوى من سائر المشكلات واقوى كذلك من سائر الاتجاهات المادية للسلم

آخر فرصة للسلام ..

وفي الاطار الذي نطرحه هنا يبدو ـ حتى كتابة هذه السطور ـ أن مؤتمر كامب ديفيد ، هو آخر فرصة للسلام .

ومن حق الرئيس كارتر والادارة الامريكية ، أن تقدر لها شعوب المنطقة ، انهما يضمان ثقلهما لانجاح التسوية الشاملة .

ومن حق شعوب المنطقة ان تصر على ان تكون اية تسوية قادمة ، تسوية شاملة عادلة ، تعيد الحقوق المشروعة الى اصحابها في استقامة كاملة وتحديد حاسم .

وما يشعر به رجل الشارع في المنطقة هو انه اذا لم تسبق الزمن ، ونصل الى السلام العادل ، فان الزمن سيسبقنا متجها الى الاحتمال الرهيب الذي لايكون هناك مفر منه ، واعني به احتمال الصدام المسلح الخاص .

ذلك الاحتمال لم يزل واردا الى ان يتم الوصول الى التسوية الشاملة العادلة .

وهو الاحتمال الذي تكرهه شعوب المنطقة ... ولكن ماذا يصنع اصحاب الحقـــوق المشروعة اذا انسدت كل الطرق السلمية امامهم ؟

سؤال مطروح ـ في اذهان شعوب المنطقـــة ـ وفي حسابات الاطراف الثلاثة التي تجرى الآن مناقشاتها البالغة الاهمية في كامب ديفيد .

● ● ●

وهذي تقديري ان هناك اربعة احتمالات تبدو ان يدابع البرقيات والتعليمات التالية .

الاحتمال المطلوب هو نجاح محـــادثات كامب ديفيد .

الاحتمال الوارد في نفس الوقت هو عدم النجاح الاحتمال المتوقع كذلك ان يصل كامب ديفيد الى نجاح محدود .

ويبقى الاحتمال الرابع وهو ان يفشل هـــذا المؤتمر فشلا محددا كبعض محاولات اخرى .

كل ذلك وارد وعلينا ان ننتظر ونرى .